وَهَامَتْ إِلَى ٱسْتِخْلَاصِ ٱلْبَدْرِ ٱلتِّمِّ وَٱلْأَبْلَجِ ٱلْهِمِّ وَقَالَتْ دَعْ جِدَالَكَ وَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَٱسْتَطْلَعْتُهَا

طِلْعَ ٱلشَّيْخِ وَبَلْدَتِهِ وَٱلشِّعْرِ وَنَاسِجِ بُرْدَتِهِ فَقَالَتْ إِنَّ ٱلشَّيْخَ مِنْ أَهْلِ سَرُوجَ وَهُوَ ٱلَّذِي وَشَّى ٱلشِّعْرَ ٱلْمَنْسُوجَ

ثُمَّ خَطِفَتِ ٱلدِّرْهَمَ خَطْفَةَ ٱلْبَاشِقِ وَمَرَقَتْ مُرُوقَ ٱلسَّهْمِ ٱلرَّاشِقِ فَخَالَجَ قَلْبِي أَنَّ أَبَا زَيْدٍ هُوَ ٱلْمُشَارُ إِلَيْهِ

وَتَأَجَّجَ كَرْبِي لِمُصَابِهِ بِنَاظِرَيْهِ وَآثَرْتُ أَنْ أُفَاجِيهِ وَأُنَاجِيهِ لِأَعْجُمَ عُودَ فِرَاسَتِي فِيهِ وَمَا

كُنْتُ لِأَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِتَخَطِّي رِقَابِ ٱلْجَمْعِ ٱلْمَنْهِيِّ عَنْهُ فِي ٱلشَّرْعِ وَعِفْتُ أَنْ يَتَأَذَّى بِي قَوْمٌ أَوْ يَسْرِي

إِلَيَّ لَوْمٌ فَسَدِكْتُ بِمَكَانِي وَجَعَلْتُ شَخْصَهُ قَيْدَ عِيَانِي إِلَى أَنِ ٱنْقَضَتِ ٱلْخُطْبَةُ وَحَقَّتِ ٱلْوَثْبَةُ

خَنَّفْتُ إِلَيْهِ وَتَوَسَّمْتُهُ عَلَى ٱلْتِحَامِ جَفْنَيْهِ فَإِذَا ٱلْمَعِيَّتِي ٱلْمَعِيَّةُ ٱبْنِ عَبَّاسٍ وَفِرَاسَتِي فِرَاسَةُ إِيَاسٍ

فَعَرَفْتُهُ حِينَئِذٍ شَخْصِي وَأَشَرْتُهُ بِأَحَدِ قَصِّي وَأَهِبْتُ بِهِ إِلَى قَوْمِي فَهَشَّ لِعَارِفَتِي وَعِرْفَانِي

وَلَبَّى دَعْوَةَ رُغْفَانِي وَٱنْطَلَقَ وَيَدِي زِمَامُهُ وَظِلِّي إِمَامُهُ وَٱلْعَجُوزُ ثَالِثَةُ ٱلْأَثَافِي وَٱلرَّقِيبُ ٱلَّذِي

لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِي فَلَمَّا ٱسْتَجْلَسَ وُكْنَتِي وَأَحْضَرْتُهُ عُجَالَةَ مُكْنَتِي قَالَ يَا حَارِثُ أَمَعَنَا

ثَالِثٌ فَقُلْتُ لَيْسَ إِلَّا ٱلْعَجُوزُ قَالَ مَا دُونَهَا سِتْرٌ مَحْجُوزٌ ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتَيْهِ وَرَأْرَأَ بِتَوْأَمَتَيْهِ

فَإِذَا سِرَاجَا وَجْهِهِ يَتَّقِدَانِ كَأَنَّهُمَا ٱلْفَرْقَدَانِ فَٱبْتَهَجْتُ بِسَلَامَةِ بَصَرِهِ وَعَجِبْتُ مِنْ

غَرَائِبِ سِيَرِهِ وَلَمْ يُلْقِنِي قَرَارٌ وَلَا طَاوَعَنِي ٱصْطِبَارٌ حَتَّى سَأَلْتُهُ مَا دَعَاكَ إِلَى ٱلتَّعَامِي

مَعَ سَيْرِكَ فِي ٱلْمَعَامِي وَجَوْبِكَ ٱلْمَوَامِي وَإِيغَالِكَ فِي ٱلْمَرَامِي فَتَظَاهَرَ بِٱللُّكْنَةِ وَتَشَاغَلَ بِٱللُّهْنَةِ

حَتَّى إِذَا قَضَى وَطَرَهُ أَتَارَ إِلَيَّ نَظَرَهُ وَأَنْشَدَ شِعْرًا

وَلَمَّا تَعَامَى ٱلدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو ٱلْوَرَى عَنِ ٱلرُّشْدِ فِي أَنْحَائِهِ وَمَقَاصِدِهْ

تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ إِنِّي أَخُو عَمًى — وَلَا غَرْوَ أَنْ يَحْذُو ٱلْفَتَى حَذْوَ وَالِدِهْ

ثُمَّ قَالَ لِيَ ٱنْهَضْ إِلَى ٱلْمَخْدَعِ فَأْتِنِي بِغَسُولٍ يُرِقُّ ٱلطَّرْفَ وَيُنَقِّي ٱلْكَفَّ وَيُنْعِمُ ٱلْبَشَرَةَ

وَيُعَطِّرُ ٱلنَّكْهَةَ وَيَشُدُّ ٱللِّثَةَ وَيُقَوِّي ٱلْمَعِدَةَ وَلْيَكُنْ نَظِيفَ ٱلظَّرْفِ أَرِيجَ ٱلْعَرْفِ فَتِيَّ

ٱلدَّقِّ نَاعِمَ ٱلسَّحْقِ يَحْسَبُهُ ٱللَّامِسُ ذَرُورًا وَيَخَالُهُ ٱلنَّاشِقُ كَافُورًا وَٱقْرِنْ بِهِ خِلَالَةً نَقِيَّةَ ٱلْأَصْلِ

مَحْبُوبَةَ ٱلْوَصْلِ أَنِيقَةَ ٱلشَّكْلِ مَدْعَاةً إِلَى ٱلْأَكْلِ لَهَا نَحَافَةُ ٱلصَّبِّ وَصِقَالُ ٱلْعَضْبِ

وَآلَةُ ٱلْحَرْبِ وَلُدُونَةُ ٱلْغُصْنِ ٱلرَّطْبِ قَالَ فَنَهَضْتُ فِيمَا أَمَرَ لِأَدْرَأَ عَنْهُ ٱلْغَمَرَ وَلَمْ أَهِمْ

إِلَى أَنَّهُ قَصَدَ أَنْ يَخْدَعَ بِإِدْخَالِي ٱلْمَخْدَعَ وَلَا تَظَنَّيْتُ أَنَّهُ سَخِرَ مِنَ ٱلرَّسُولِ فِي ٱسْتِدْعَاءِ

ٱلْخِلَالَةِ وَٱلْغَسُولِ فَلَمَّا عُدْتُ بِٱلْمُلْتَمَسِ فِي أَقْرَبَ مِنْ رَجْعِ ٱلنَّفَسِ وَجَدْتُ ٱلْجَوَّ قَدْ خَلَا

وَٱلشَّيْخَ وَٱلشَّيْخَةَ قَدْ أَجْفَلَا فَٱسْتَشَطْتُ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا وَأَوْغَلْتُ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا فَكَانَ كَمَنْ

قُمِسَ فِي ٱلْمَاءِ أَوْ عُرِجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ ٱلسَّمَاءِ

Copyright © King Saud University